الأيام المستحب صيامها

كان رسول الله ﷺ، يصوم خلال العام كثيرًا من الأيام، وكان يصوم الأيام تلو الأيام حتى يقولوا لن يفطر، وأحيانًا يواصل الإفطار حتى يقولوا لن يصوم وكان النبي ﷺ يواصل الصيام - أحيانًا - دون أن يأكل، ولكنه ﷺ منع أصحابه رضوان الله عليهم، من أن يفعلوا مثله - في مواصلة الصيام - لأنهم ليسوا في مقدرتهم، وذكر لهم أن الله يطعمه ويسقيه، فلا يجب عليهم أن يحملوا أنفسهم فوق طاقتهم، بل إنه ﷺ حثهم على تعجيل الفطر، وذكر لهم أنه خير من تأخيره.

وهناك أيام معينة كان يصومها رسول الله ﷺ ويحرص عليها، ويأمر أصحابه بصيامها، كما حثهم على كثرة الصيام في أشهر معينة من أشهر السنة، إلا أن كثيرًا من الناس يغفلون عن ذلك، وبمجرد الانتهاء من صوم شهر رمضان، يتنفسون الصعداء، لانتهائهم من صوم شهر بأكمله، ويضعون في حسبانهم عدم الصيام مرة أخرى إلا عند حلول شهر رمضان القادم، اعتقادًا منهم أنه بانتهاء شهر رمضان انتهى الصيام، ولا يتبقى من أركان الدين، إلا الصلاة والزكاة وكذلك الحج إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

صحيح أن الصوم المفروض من الله ﷻ، هو صوم شهر رمضان إنما علينا الاقتداء برسول الله ﷺ، لأنه لا يفعل إلا الخير، ولا يأمرنا إلا بالصواب وبما فيه نفعنا ومصلحتنا.

وسنتناول فيما يلي الأيام والشهور التي كان يصومها رسول الله ﷺ، وحث أصحابه بصيامها، لنقتدي به ﷺ وبهم رضوان الله عليهم، رغبة منا في اكتساب الأجر والثواب، واللحاق بهم

في جنة الخلد، والفوز برضوان الله ﷻ.

١- صوم ثلاثة أيام من كل شهر:

صوم شهر رمضان فريضة على كل مسلم، فهو ركن من أركان الإسلام وله أهمية خاصة، لأنه يساعد الإنسان على تحريره من تحكم عاداته، ويعوده على القرب إلى الله بإتيان أوامره واجتناب نواهيه، وكثير من الناس بانتهاء شهر رمضان، يعتقد أنه قد أدى ما عليه من صيام في هذا الشهر الكريم وأنه لا حرج عليه في أن يفطر بقية العام، لأنها أشهر إفطار وليس فيها صوم، أو أن صيام الرسول ﷺ بعض الأيام خلال الأشهر الأخرى من العام وخاصة الأشهر الحرم، شيء خاص به ﷺ.

لكن من يطلع على أحاديث الرسول ﷺ، يجد أمرًا لأصحابه بصوم أيام معينة، وحضًا على الإكثار من الصيام في أشهر معينة، ومن ذلك الأحاديث النبوية التي توصي بصوم ثلاثة أيام من كل شهر، ومن ذلك:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله»**[1].

وفي رواية للنسائي: **«من صام ثلاثة أيام من كل شهر، فقد تم صوم الشهر»**، أو **«فله صوم الشهر»**.

وفي رواية أخرى: **«إذا صمت من الشهر ثلاثة: ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة أي في أيام ١٣، ١٤، ١٥ الأيام البيض»**[2].

---

(١) متفق عليه.

(٢) مختصر الترغيب والترهيب صفحتي ٨٠، ٨١ باب الترغيب في صوم ثلاثة أيام من كل شهر سيما الأيام البيض.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أوصاني خليلي ﷺ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أرقد»[1].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نصوم من الشهر ثلاثة أيام: ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة[2].

وروى النسائي أن النبي ﷺ قال لإعرابي: «كل» قال: إني صائم. قال: «صوم ماذا؟» قال صوم ثلاثة أيام من الشهر. قال: «إن كنت صائمًا فعليك بالغر البيض»[3]: ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة»[4].

فالصيام لا خلاف على فوائده الدينية والدنيوية، يقول الله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾.

إنما ينبغي التنبيه لأهمية صيام أيام معينة كل شهر، أو الإكثار من الصيام في أشهر معينة، ورد استحبابها والحث عليها، من معلم البشرية وسيد الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد ﷺ ومن هذه الأيام المستحب صيامها، ثلاثة أيام متتالية في منتصف الشهر الهجري.

وقد تكون هذه الثلاثة أيام لها فضل خاص أو ميزة على سائر أيام الشهر، لذا تم الحث على صيامها، وقد تكون أفضلها عند الله ﷻ، لما ورد في كثير من الأحاديث النبوية عن البركة في وسط الشيء مثلما ورد أن البركة في وسط الطعام أو الحث على المحافظة على

---

(١) متفق عليه. مختصر الترغيب والترهيب ص٥٠ باب الترغيب في صلاة الضحى.

(٢) سبل السلام ج٢ ص٦٧٤ رواه النسائي والترمذي وابن حبّان.

(٣) سميت أيام البيض: لابيضاض ليلها كلّه بالقمر، والتقدير: أيام الليالي البيض. وقيل: إن الله تاب على آدم فيها وبيض صحيفته. ذكره أبو الحسن التميمي (المغني لابن قدامة ج٤ ص٤٤٦).

(٤) رواه النسائي في باب كيف يصوم ثلاثة أيام من كل شهر، من كتاب الصيام. كما أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٣٦/٢، ٣٤٦.

الصلاة الوسطى لأفضليتها، إلى غير ذلك من النصوص التي تؤكد استحباب التوسط في كثير من الأمور.

فصيام يومي الاثنين والخميس تأسيًا برسول الله ﷺ مستحب، اقتداءً بالرسول الكريم وطاعة لأوامره، الذي سئل ﷺ عن سبب صومه في هذين اليومين فقال: «ذانك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين، وأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»[1].

فصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وبخاصة الأيام البيض التي تقع في منتصف الشهر العربي فيه خير كثير، لأنه ليس صيام يوم واحد ثم يعود الشخص إلى فطره في اليوم التالي، ثم ينتظر يومًا آخر أو يومين حتى يصوم مرة أخرى، بل هو صوم ثلاثة أيام متتالية يومًا إثر يوم، مما يؤتي بثماره الطيبة، وتأثيره على حالة الصائم من ترقيق النفس وتعويدها على طاعة الله واجتناب النواهي لأن الشخص في أيام فطره، قد يصرف نظره سريعًا عن نظرة محرمة أو قد يبتعد عن شرب المياه، أو يسارع بالعفو عن المخطئ. بحكم تعوده فعل ذلك أثناء الصيام محافظة على صيامه.

وهكذا تبدو فائدة صيام ثلاثة أيام متتابعة، فالصبر والمثابرة والمداومة عليها عمل طيب فيه خير كثير، ويعود على مداومة الحرص على أداء باقي الفرائض والأوامر التي أتى بها الشرع الإسلامي الحنيف.

وتبدو أهمية صوم ثلاثة أيام، فيما ورد في الآية ٨٩ من سورة المائدة التي بينت ما يجب أداؤه لكفارة اليمين، وقد شملت الكفارة أمورًا مالية كإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، سواء بشرائها ثم عتقها أو يعتق عبدًا مملوكًا فعلاً، فإن لم يتيسر أي

---

(١) أخرجه أحمد والنسائي من حديث أسامة رضي الله عنه. إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام لأحمد بن حجر الهيتمي المختصر صفحتي ١٦٨، ١٦٩.

من هذه الأمور لعدم القدرة المالية، أو عدم تيسر المناخ الذي يسمح بذلك، كان هناك مخرج آخر يقوى جانب الخير في نفس الشخص ألا وهو صيام ثلاثة أيام كفارة لليمين، زجرًا له عن كثرة الحلف، وتحفزه للوفاء باليمين أو بعدم الحلف كذبًا.

وفي ذلك يقول الله ﷻ: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾[1].

وهكذا تبدو أيضًا أهمية أخرى للصيام، بتكراره ثلاثة أيام متفرقة في كل شهر، أو ثلاثة أيام متتالية في منتصف الشهر الهجري لتعويد المرء على الصيام والصبر والمداومة على الطيبات من الأعمال واجتناب ما ينهى الله ﷻ عنه ورسوله الكريم ﷺ ومن اعتاد الطاعات، صار أداؤها عليه سهلاً هينًا وبذلك يتكرر أداء الفرائض والنوافل والطاعات مما يؤدي إلى الفوز في الحياة الدنيا والآخرة»[2].

٢- يوم عاشوراء:

عن عائشة رضي الله عنها: أن قريشًا كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية، ثم أمر رسول الله ﷺ بصيامه حتى فرض رمضان، وقال رسول الله ﷺ: «من شاء فليصمه ومن شاء أفطر»[3].

وعن حميد بن عبد الرحمن، أنه سمع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما،

---

(١) المائدة/٨٩.

(٢) بتصرف من أسرار العددين ٣، ٧ في القرآن والسنة للمؤلف من ص٧٤ إلى ٧٨.

(٣) اللؤلؤ والمرجان ج٢ ص١٥. أخرجه البخاري في كتاب الصوم باب وجوب صوم رمضان.

يومَ عاشوراء، - عام حجَّ - على المنبر يقول: يا أهل المدينة! أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب عليكم صيامُه، وأنا صائم، فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر»[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة، فرأى اليهودَ تصوم يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا؟» قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجَّى اللهُ بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال: «فأنا أحق بموسى منكم» فصامه وأمر بصيامه[2].

وعن حفصة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «اربع لم يدعهن رسول الله ﷺ: صيام عاشوراء والعشر وثلاثة أيام من كل شهر.... »[3].

وعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، سئل عن صوم يوم عرفة، فقال: «(يكفر السنة الماضية والباقية) وسئل عن صوم يوم عاشوراء فقال: (يكفر السنة الماضية)... »[4].

من الأحاديث النبوية السابقة يتضح أن صوم يوم عاشوراء كان واجبًا قبل أن يُفرض شهر رمضان ثم صار بعد ذلك مستحبًا، لمواظبة رسول الله ﷺ على صيامه، وحثه الغير على صيامه، وأن صومه يكفر ذنوب السنة الماضية.

وقد ذكر العلماء أن صيام يوم عاشوراء على ثلاثة مراتب[5]:

المرتبة الأولى: صوم ثلاثة أيام: التاسع، والعاشر، والحادي عشر.

المرتبة الثانية: صوم التاسع والعاشر.

المرتبة الثالثة: صوم العاشر وحده.

---

(١) المرجع السابق - أخرجه البخاري في كتاب الصوم - باب صيام يوم عاشوراء.

(٢) المرجع السابق - أخرجه البخاري في كتاب الصوم - باب صيام يوم عاشوراء.

(٣) رواه أحمد والنسائي.

(٤) سبل السلام ج٢ ص٦١٠ - رواه مسلم.

(٥) فقه السنة - السيد سابق ج١ ص٣٤١.

وحرص رسول الله ﷺ على صيام عاشوراء فيه «دلالة على أنه ينبغي تعظيم اليوم الذي أحدث الله فيه على عبده نعمة بصومه والتقرب فيه»[1].

٣- يوما الاثنين والخميس:

- عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يتحرى صيام الاثنين والخميس[2].

- عن أسامة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصوم الأيام يسردها حتى نقول: لا يفطر، ويفطر الأيام حتى نقول لا يصوم إلا يومين من الجمعة، إن كان في صيامه إلا صامهما، ولم يكن يصوم من الشهر ما يصوم من شعبان، قلت: يا رسول الله.. إنك تصوم لا تكاد تفطر وتفطر لا تكاد تصوم إلا يومين، إن دخلا في صيامك وإلا صمتهما، قال: (أي يومين؟) قلت: يوم الاثنين ويوم الخميس. قال: «ذانك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين، وأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»[3].

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه ﷺ قال: «تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يعرض عملي وانا صائم»[4].

- وعن عائشة رضي الله عنها: أنه ﷺ كان يتحرى صيام الاثنين والخميس[5].

- وعن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يصوم الاثنين والخميس. وقال: «إن يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم إلا

---

(١) سبل السلام ج٢ ص٦٧١.

(٢) رواه الخمسة إلا أبا داود.

(٣) رواه النسائي وأحمد.

(٤) رواه الترمذي.

(٥) رواه النسائي، الترمذي، ابن ماجة، وأحمد.

متهاجرين، يقول: دعوهما حتى يصطلحا»[1].

- وعن قتادة رضي الله عنه: أن أعرابيًا سأل النبي ﷺ عن صوم يوم الاثنين فقال: «ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت فيه، ويوم أنزل عليّ فيه»[2].

- عن أبي هريرة: أنه ﷺ قال: «تفتح أبواب الجنة يوم الخميس، ويوم الاثنين، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، يقال: انظروا هذين حتى يصطلحا»[3].

٤- ستة أيام من شهر شوال:

شهر شوال هو الذي يلي شهر رمضان مباشرة، وقد قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان، ثم أتبعه بست من شوال فذاك صيام الدهر» رواه الجماعة إلا البخاري والنسائي.

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر»[4].

وتأكيدًا لما ورد في هذا الحديث، قول الله ﷻ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾[5].

فمن يصوم شهر رمضان ٢٩ أو ٣٠ يومًا ثم يتبعه بستة أيام من شوال يكون قد صام ٣٥ أو ٣٦ يومًا خلال شهري رمضان المبارك وشوال، وبمضاعفة ثواب صيام هذه الأيام وفقًا لما ذكره الله ﷻ،

---

(١) رواه ابن ماجة.

(٢) رواه مسلم وأحمد.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مسلم.

(٥) الأنعام/ ١٦٠

فيكون من صام هذه الأيام كمن صام عامًا بأكمله[1].

فمن فضل الله ﷻ وإحسانه، أنه يضاعف الحسنات، (فمن جاء بشهادة أن لا إله إلا الله فله بكل عمل عمله في الدنيا من الخير عشرة أمثاله من الثواب... وفي الخبر «الحسنة بعشر أمثالها وأزيد والسيئة واحدة وأغفر» فالويل لمن غلبت آحادُه أعشارَه)[2].

٥- صوم يوم عرفة:

قال رسول الله ﷺ: **«صيام يوم عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده.....»**[3].

وقد ذكر أحمد بن حجر الهيتمي المكي أن (الحديث فيه دليل على أن يوم عرفة أفضل الأيام، لأن صيامه يكفر ذنوب سنتين، ويخبر مسلم: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه من النار من يوم عرفة»، وقال ابن عباس: وفي الحديث بشرى بحياة سنة مستقبلة لمن صامه، إذ هو ﷺ بشر بكفارتها، فدل لصائمه على الحياة فيها، وهو ﷺ لا ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى)[4].

كما أن حديث الرسول ﷺ بالحث على الإكثار من العمل الصالح في عشر ذي الحج، يشمل أيضًا يوم عرفة وذلك في قوله ﷺ: **«ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله منه في هذه الأيام العشر**

---

(١) إذ أن العام الهجري ٣٥٤ يومًا.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص١٥١، قال بعض العلماء: العشر لسائر الحسنات، والسبعمائة للنعمة في سبيل الله لقول الله ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ البقرة/٢٦١

(٣) صحيح مسلم ج٢ ص٨١٩.

(٤) الصيام ص١٥٥

قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء»[1].

٦- الصيام.. والأشهر الحرم.. والأشهر الفاضلة:

التطوع بالصيام خلال العام، من هدى الرسول ﷺ وبخاصة خلال الأشهر الحرم، والأشهر التي ورد بفضلها أحاديث نبوية عن الرسول ﷺ فيستحب الإكثار من الصيام في الأشهر الحرم وهي:

(ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب)

وكان ﷺ «يصوم حتى يقال لا يفطر، ويفطر حتى يقال لا يصوم، وما استكمل صيام شهر غير رمضان وما كان يصوم في شهر أكثر مما يصوم في شعبان، ولم يخرج عنه شهر حتى يصوم منه، ولم يصم الثلاثة أشهر سردًا كما يفعله بعض الناس، ولا صام رجب قط، ولا استحب صيامه، بل روى عنه النهي عن صيامه (ذكره ابن ماجه)».[2]

«وجميع الأشهر الحرم فطان الصوم، وهي أوقات فاضلة وكان رسول الله ﷺ يكثر صوم شعبان حتى كان يظن أنه في رمضان».

وفي الخبر: «أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم» لأنه ابتداء السنة، فبناؤها على الخير أحب وأرجى لدوام بركته».

وكره بعض الصحابة أن يصام رجب كله حتى لا يضاهى بشهر رمضان.

فالأشهر الفاضلة ذو الحجة والمحرم ورجب وشعبان، والأشهر الحرم: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، واحد فرد وثلاثة سرد.

وأفضلها ذو الحجة لأن فيه الحج والأيام المعلومات والمعدودات

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجة في باب الصوم، كما جاء مسند أحمد بن حنبل المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ج٤ ص٢١٥.

(٢) فقه السنة - السيد سابق جـ١ صـ٣٤٢.

وذو القعدة من الأشهر الحرم وهو من أشهر الحج، وشوال من أشهر الحج وليس من الحرم، والمحرم ورجب ليس من أشهر الحج[1].

٧- شهر شعبان وليلة النصف منه:

شهر شعبان المكرم[2] من الأشهر التي وردت فيها أحاديث نبوية كثيرة تبين فضلها وشرفها عند الله تعالى، وأن لها منزلة خاصة.

والأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في شهر شعبان تنقسم من حيث موضوعها إلى ثلاثة أقسام:

١- أحاديث تبين أن الرسول ﷺ كان يحب الصوم كثيرًا في شهر شعبان وأنه كان يصوم الشهر كله، ويوصله برمضان.

٢- أحاديث أخرى تنهى عن الصوم في النصف الثاني من شعبان.

٣- أحاديث تنهى أن يتقدم رمضان بصوم، إلا من صام صومًا فوافقه.

٤- أحاديث تؤكد فضل ليلة النصف من شعبان وتدعو إلى قيام ليلها وصوم نهارها.

ونتكلم عن كل قسم من هذه الأقسام تفصيلاً فيما يلي:

الأحاديث التي تدعو إلى كثرة الصوم في شهر شعبان

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، فما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صيامًا منه في

---

(١) إحياء علوم الدين، جـ٣ صـ ٤٣١ في التطوع بالصيام وترتيب الأوراد فيه.

(٢) سمي شعبان لتشعبهم في طلب المياه أو الغارات بعد أن يخرج شهر رجب الحرام وقيل فيه غير ذلك « فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني جـ٤ صـ٤٤.

شعبان[1].

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبي ﷺ يصوم شهرًا أكثر من شعبان، وكان يصوم شعبان كله، وكان يقول: خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وأحب الصلاة إلى النبي ﷺ ما دووم عليها وإن قلت: وكان إذا صلى صلاة داوم عليها[2].

- عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما صام النبي ﷺ شهرًا كاملاً قط غير رمضان، ويصوم حتى يقول القائل: لا والله لا يفطر، ويفطر حتى يقول القائل: لا والله لا يصوم»[3].

- ورد في سنن ابن ماجه أن رسول الله ﷺ: «كان يصوم شعبان إلا قليلاً»[4].

- ورد في مسند أحمد بن حنبل، أن رسول الله ﷺ:

«لم يكن يصوم من شهر من الشهور ما يصوم من شعبان»[5].

"... وكان أحب الصوم إليه في شعبان"[6].

- عن أبي سلمة عن أم سلمة؛ قالت: كان رسول الله ﷺ يصل شعبان برمضان[7].

- عن ربيعة بن الغائر؛ أنه سأل عائشة، عن صيام رسول الله ﷺ فقالت: كان يصوم شعبان كله حتى يصله برمضان.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ج٩ ص٤٤ والحديث رواه مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه والموطأ في باب الصيام ج٩ ص٤٥.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق جـ٩ ص٤٧.

(٤) المعجم جـ٣ صـ١٣٤، صيام/ ٢٠.

(٥) المعجم جـ٣ صـ ١٣٤ الصيام/ ٥.

(٦) المعجم جـ٣ صـ ١٣٤ الصيام/ ٥.

(٧) رواه ابن ماجه جـ١ صـ٥٢٨ باب ما جاء في وصال شعبان برمضان.

الأحاديث التي تنهى عن الصوم في النصف الثاني من شعبان

- «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا»[1]
- «إذا بقى نصف من شعبان فلا تصوموا» وفي رواية أخرى: «إذا كان النصف من شعبان فأمسكوا عن الصوم»[2].
- عن أبي هريرة؛ قال: رسول الله ﷺ: «**إذا كان النصف من شعبان، فلا صوم حتى يجيء رمضان**»[3].

وجاء في كتاب «سبل السلام شرح بلوغ الحرام من جميع أدلة الأحكام»[4]، أنه «ذهب بعض العلماء إلى أن النهي عن الصوم بعد النصف الأول من يوم السادس عشر من شعبان لحديث أبي هريرة مرفوعًا: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا» أخرجه أصحاب السنن وغيرهم، وقيل إنه يكره بعد الانتصاف، ويحرم قبل رمضان بيوم أو يومين، وقال آخرون يجوز بعد انتصافه ويحرم قبله بيوم أو يومين، وذكر في موضع آخر رأيه في ذلك فقال[5]: إن الحديث دليل على النهي عن الصوم في شعبان بعد انتصافه ولكنه مقيد بحديث (إلا أن يوافق صومًا معتادًا) كما تقدم، واختلف العلماء في ذلك فذهب كثير من الشافعية إلى التحريم لهذا النهي وقيل إنه يكره إلا قبل رمضان بيوم أو يومين فإنه محرم وقيل لا يكره وقيل إنه مندوب، وأن الحديث مؤول بمن يضعفه، وكأنهم استدلوا بحديث «أنه ﷺ (كان يصل شعبان برمضان) ولا يخفى أنه إذا تعارض القول والفعل كان القول مقدمًا.

---

(١) رواه أبو داود في باب الصوم «المعجم جـ٢ صـ١٢٣».

(٢) رواه الترمذي في كتاب الصوم باب ما جاء في كراهية الصوم في النصف الثاني من شعبان المعجم جـ٢ صـ١٣٣ والحديث رواه ابن ماجه والدارمي في باب الصوم.

(٣) رواه ابن ماجه جـ١ صـ٥٢٨ باب ما جاء في النهي أن يتقدم رمضان بصوم.

(٤) جـ ٢ صـ٦٤٢.

(٥) جـ٢ صـ٦٧٨.

الأحاديث التي تنهي أن يتقدم رمضان بصوم إلا من صام صومًا فوافقه

- عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقدموا صيام رمضان بيوم ولا يومين. إلا رجل كان يصوم صومًا فيصومه»[1].

- عن صلة بن زفر قال: كنا عند عمار، في اليوم الذي يشك فيه، فأتي بشاة فتنحى بعض القوم. فقال عمار: من صام هذا اليوم فقد عصى أبا القاسم ﷺ.[2]

- عن أبي هريرة؛ نهى رسول الله ﷺ عن تعجيل صوم يوم قبل الرؤية[3].

- عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه سأله أو سأل رجلاً وعمران يسمع فقال: يا أبا فلان، أما صمت سرر[4] هذا الشهر؟ قال: أظنه قال: يعني رمضان، قال الرجل: لا يا رسول الله، قال: فإذا أفطرت فصم يومين. وقال ثابت، عن مطرف، عن عمران، عن النبي ﷺ: من سرر شعبان[5].

قال أبو عبيد والجمهور: المراد بالسرر هنا آخر الشهر سميت بذلك لاستسرار القمر فيها وهي ليلة ثمان وعشرين وتسع وعشرين وثلاثين، ونقل أبو داود عن الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز أن سرره أوله، ونقل الخطابي عن الأوزاعي كالجمهور وقيل السرر وسط الشهر حكاه أبو داود أيضًا، ورجحه بأن السرر جمع سرة وسرة

---

(١) رواه ابن ماجه جـ١ صـ٥٢٨ باب ما جاء في النهي أن يتقدم رمضان بصوم.

(٢) رواه ابن ماجه جـ١ صـ٥٢٧ باب ما جاء في صيام يوم الشك.

(٣) رواه ابن ماجه جـ١ صـ٥٢٧ باب ما جاء في صيام يوم الشك.

(٤) السرر: بفتح السين المهملة ويجوز كسرها وضمها جمع سرة، ويقال أيضًا سرار بفتح أوله وكسره ورجح الفراء الفتح وهو من الاستسرار.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ٩ صفحتي ٦٤، ٦٥ باب الصوم من آخر الشهر.

الشـهر وسطه، ويؤيده الندب إلى صيام البيض وهي وسط الشهر وأنه لـم يـرد في صيام آخر الشـهر ندب، بل ورد فيه نهـي خاص وهو آخر شعبان لمن صامه لأجل رمضان.

وقـال آخـرون: فيه دليـل على أن النهـي عن تقدم رمضـان بيوم أو يومين، إنمـا هو لمـن يقصد به التحـري لأجل رمضـان، وأما من لم يقصـد ذلك فـلا يتناوله النهي ولو لم يكن اعتـاده وهو خلاف ظاهر حديث النهي لأنه لم يستثن منه إلا من كانت له عادة، وأشار القرطبي إلى أن الحامل لمن حمل سـرر هذا الشـهر على غير ظاهره وهو آخر الشهر الفرار من المعارضة لنهيه ﷺ عن تقدم رمضان بيوم أو يومين. وقـال الجمـع بين الحديثيـن ممكن بحمـل النهي على من ليسـت له عـادة بذلك، وحمل الأمر على من له عادة حملاً للمخاطب بذلك على ملازمة عادة الخير حتى لا يقطع.

قال: وفيه إشـارة إلى فضيلة الصوم في شـعبان، وأن صوم يوم منه يعـدل صيام يومين من غيره أخذًا مـن قوله في الحديث «فصم يومين مكانه» يعني مكان اليوم الذي فوته من صيام شعبان.

قلـت: «أي الإمام النـووي» وهذا لا يتم إلا إن كانت عادة المخاطب بذلك أن يصوم من شـعبان يومًا واحدًا، وإلا فقوله هل صمت من سـرر هذا الشهر شيئًا أعم من أن يكون عادته صيام يوم منه أو أكثر، نعم وقع في سنن أبي مسلم: «فصم مكان ذلك اليوم يومين».

وفي الحديث مشروعية قضاء التطوع وقد يؤخذ منه قضاء الفرض بطريق الأولى، خلافًا لمن منع ذلك.

الأحاديث الدالة على فضل ليلة النصف من شعبان وتدعو إلى قيام ليلها وصوم نهارها

- عن ابن أبي يسره، عن إبراهيم بن محمد، عن معاوية بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان، فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا من مستغفر لي فأغفر له! ألا مسترزق فأرزقه! ألا مبتلي فأعافيه ألا كذا ألا كذا، حتى يطلع الفجر»[1].

- عن عائشة، قالت: فقدت النبي ﷺ ذات ليلة، فخرجت أطلبه، فإذا هو بالبقيع، رافع رأسه إلى السماء. فقال: «يا عائشة! أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟ قالت، قد قلت: وما بي ذلك. ولكني ظننت أنك أتيت بعض نسائك فقال: «إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب»[2].

صوم داود... عليه السلام

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال له: (أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يومًا ويفطر يومًا)[3].

---

(١) سنن ابن ماجه جـ١ صـ٤٤٤ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان، في الزوائد: الحديث الأول إسناده ضعيف لضعف ابن أبي يسره، واسمه: أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي يسره، قال فيه أحمد بن حنبل وابن معين يضع الحديث.

(٢) الهامش السابق.

(٣) اللؤلؤ والمرجان جـ٢ صـ٢٣ كتاب الصيام باب بيان تفضيل صيام يوم وإفطار يوم، أخرجه البخاري كتاب التهجد. باب من نام عند السحر.

- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

(لا صام من صام الأبد)[1] متفق عليه.

وقد اختلف في معنى هذا الحديث، وقد فسر من وجهين[2]:

١- أنه على معنى الدعاء عليه زجرًا له عن صنيعه، وقال ابن العربي: إن كان دعا عليه فيا ويح من دعا عليه النبي ﷺ.

٢- أنه على سبيل الإخبار، أي أنه بمكابدة سورة الجوع ومر الظمأ لاعتياده الصوم خفت عليه المشقة ولم يفتقر إلى الصبر على الجهد الذي يتعلق به الثواب فكأنه لم يصم، ولم تحصل له فضيلة الصوم، ويؤيد هذا المعنى ما رواه مسلم من حديث أبي قتادة بلفظ «لا صام ولا أفطر».

وقال ابن العربي أيضًا إن كان حديث الرسول ﷺ «لا صام من صام الأبد» معناه الخبر، فيا ويح من أخبر عنه النبي ﷺ أنه لم يصم، وإذا لم يصم شرعًا فكيف يكتب له ثواب؟!

وقد ذكر الإمام الغزالي، درجات وأسرار الصوم وقسمها إلى ثلاث، فقال[3]:

أما درجات مقداره فأقلها الاقتصار على شهر رمضان، وأعلاها صوم داود عليه السلام، وهو أن تصوم يومًا وتفطر يومًا، ففي الخبر الصحيح أن ذلك أفضل من صوم الدهر، وأنه أفضل الصيام. وسره أن من صام الدهر صار الصوم له عادة فلا يحس بوقعه في نفسه بالانكسار، وفي قلبه بالصفاء، وفي شهواته بالضعف، فإن النفس إنما تتأثر بما يرد عليها لا بما مرنت عليه فلا يبعد هذا، فإن الأطباء أيضًا ينهون عن اعتياد شرب الدواء، وقالوا: من تعود ذلك لم ينتفع به إذا مرض إذ

(١) سبل السلام جـ٢ صـ٦٨١

(٢) المرجع السابق جـ٢ صـ٦٨٢

(٣) الأربعين في أصول الدين صـ٤٧.

يألفه مزاجه فلا يتأثر به.

وأعلم أن طب القلوب قريب من طب الأبدان، وهو سر قوله ﷺ لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لما كان يسأله عن الصوم، فقال ﷺ: (صم يومًا وافطر يومًا) فقال: أريد أفضل من ذلك فقال ﷺ: (لا افضل من ذلك) ولذلك لما قيل لرسول الله ﷺ إن فلانًا صام الدهر، فقال ﷺ: (لا صام ولا أفطر)

كما قالت عائشة رضي الله عنها لرجل كان يقرأ القرآن يهذر: إن هذا ما قرأ القرآن ولا سكت.

وأما الدرجة المتوسطة - فهو أن تصوم ثلث الدهر، ومهما صمت الاثنين والخميس وأضفت إليه رمضان، فقد صمت من السنة أربعة أشهر وأربعة أيام، وهو زيادة على الثلث، لكن لابد أن ينكسر يوم من أيام التشريق وترجع الزيادة إلى ثلاثة أيام، ويتصور أن ينكسر في العيدين يومان فتكون ثلاثة أيام، فترجع الزيادة إلى يوم واحد فتأمل حسابه تعرفه، فلا ينبغي أن ينقص من هذا القدر صومك فإنه خفيف على النفس وثوابه جزيل.

كما ذكر الإمام الغزالي في الإحياء مزايا وعيوب صوم الدهر، فقال من ناحية مزاياه إنه شامل للكل وزيادة، وأن من رأى صلاح نفسه في صوم الدهر فيفعل ذلك، فقد فعله جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، أما عيوبه فتتحصل في مخالفته للأحاديث النبوية الشريفة التي تنهى عن صيام الدهر[1].

ثم ذكر أن الصحيح هو أن صيام الدهر يكره لشيئين:

احدهما: أن لا يفطر في العيدين وأيام التشريق فهو الدهر كله.

والآخر: أن يرغب عن السنة في الإفطار ويجعل الصوم حجرًا على

(١) إحياء علوم الدين جـ٣ صـ٤٣٢.

نفسه، مع أن الله سبحانه يحب أن تؤتى رخصه، كما يحب أن تؤتى عزائمه، فإذا لم يكن شيء من ذلك ورأى صلاح نفسه في صوم الدهر فليفعل ذلك، فقد فعله جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

ثم تكلم الإمام الغزالي عن صوم نصف الدهر، وقال:

إنه أشد على النفس وأقوى في قهرها، وقد ورد في فضله أخبار كثيرة، لأن العبد فيه بين صوم يوم وشكر يوم، فقد قال ﷺ: (الترمذي)

«عرضت عليّ مفاتيح الدنيا وكنوز الأرض فرددتها وقلت أجوع يومًا وأشبع يومًا أحمدك إذا شبعت وأتضرع إليك إذا جعت».

وقال ﷺ: «أفضل الصيام صوم أخي داود: كان يصوم يومًا ويفطر يومًا».

ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا بأس بثلثه، وهو أن يصوم يومًا ويفطر يومين، ولذا صام ثلاثة من أول الشهر وثلاثة من الوسط وثلاثة في الآخر فهو ثلث.

وإذا ظهرت أوقات الفضيلة فالكمال في أن يفهم الإنسان معنى الصوم، وأن مقصوده تصفية القلب وتفريغ الهم لله ﷻ. والفقيه بدقائق الباطن ينظر إلى أحواله، فقد يقتضي حاله دوام الصوم، وقد يقتضي دوام الفطر، وقد يقضي مزج الإفطار بالصوم. وإذا فهم المعنى وتحقق حده في سلوك طرق الآخرة بمراقبة القلب لم يخف عليه صلاح قلبه، وذلك لا يوجب ترتيبًا مستمرًا.

وقد كره العلماء أن يوالي بين الإفطار أكثر من أربعة أيام، تقديرًا بيوم العيد وأيام التشريق، وذكروا أن ذلك يقسي القلب، ويولد ردي، العادات، ويفتح أبواب الشهوات. ولعمري هو كذلك في حق أكثر الخلق، لا سيما من يأكل في اليوم والليلة مرتين، فهذا ما أردنا ذكره من ترتيب الصوم المتطوع.

عند الكلام عن شهر رمضان المبارك، شهر الصيام، والعفو والمغفرة، يكون من الأهمية بمكان الكلام عن ليلة القدر وهي إحدى ليالي هذا الشهر الكريم، والتي يزيد فضلها على ألف شهر وقد وردت أحاديث نبوية عديدة عن ليلة القدر منها:

عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ رأوا ليلة القدر في المنام، في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر»[1].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يجاور[2] في العشر الأواخر من رمضان، ويقول: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان»[3].

ليلة القدر.. ليلة شريفة مباركة.. من ليالي رمضان المبارك، قال عنها الله ﷻ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾[4].

وقال النبي ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»[5].

---

(١) اللؤلؤ والمرجان ج٢ ص٢٤ كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر. أخرجه البخاري في كتاب فضل ليلة القدر باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر.

(٢) أي: يعتكفه.

(٣) المرجع السابق.

(٤) القدر/ الأيات من ١ - ٣.

(٥) متفق عليه. أخرجه البخاري في باب قيام ليلة القدر من الإيمان من كتاب الإيمان. وفي باب فضل ليلة القدر من كتاب ليلة القدر ج١ ص١٥، ج٣ ص٥٩، ورواه مسلم في باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح من كتاب صلاة المسافرين. صحيح مسلم ١/ ٥٢٤.

ويروى عن ابن عباس[1]: إنما سميت ليلة القدر، لأنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة من خير ومصيبة ورزق وبركة، قال الله تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝١ ﴾[2] وسماها مباركة، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾[4].

فليلة القدر العمل فيها من الصلاة والتلاوة والذكر، خير من أداء هذه الأعمال في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، فهي ليلة مباركة منيرة شرف الله نبيه وعظمه بالرسالة وأعلى منزلته، وارتفع بالإنسانية من الحضيض، إلى حيث النور والهدى، وأنقذها من ظلمات الجهل والوثنية، إلى سبيل العلم والتوحيد.....

وفي هذه الليلة المباركة نزلت إلى هذا العالم، أول آية من كتاب الله العزيز الذي جمع خير الإنسانية، وما تحتاجه البشرية الضالة التائهة.....

وكانت ليلة القدر - بحق - خيرًا من ألف شهر، إذ أنها ليلة نور وهدى، فهي خير من دهور تمضي في ضلال وظلام، وليست قيمة الأيام بساعاتها وإنما قيمة الأوقات بما يحدث فيها من خير للبشر، وسعادة للنفوس[5].

وقد أخفاها تعالى كما أخفى سائر الأشياء فإنه أخفى رضاه في الطاعات، حتى يرغب عباده في الكل، وأخفى غضبه في المعاصي ليحترزوا عن الكل، وأخفى الإجابة في الدعاء ليبالغوا في كل

(١) المغني لابن قدامة ج٤ ص٤٤٧. ٤٤٨.

(٢) الدخان/٤.

(٣) الدخان/٣.

(٤) البقرة/١٨٥

(٥) الصيام في الاسلام. محمد محمود الصواف ص١٣٤.

الدعوات، فكذا أخفى هذه الليلة ليعظموا جميع ليالي رمضان[1].

وقد وردت أحاديث عن رسول الله ﷺ، تبين أن ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان، لما روي أبو ذر قال، قلت: يا رسول الله ليلة القدر رفعت مع الأنبياء، أو هي باقية إلى يوم القيامة؟ قال: «باقية إلى يوم القيامة». قلت: في رمضان أو في غيره؟ فقال: «في رمضان» فقلت: في العشر الأول، أو الثاني، أو الآخر؟ فقال: «في العشر الآخر»[2].

كما روي عنه ﷺ: «التمسوها في العشر الأواخر في كل وتر»[3].

وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر»[4]، وقالت: وكان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها»[5].

فأما علامتها، فالمشهور فيها ما ذكره أبي بن كعب، عن النبي ﷺ أن «الشمس تطلع من صبيحتها بيضاء لا شعاع لها»[6] وفي بعض

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي، والصيام في الإسلام - محمد محمود الصواف ص١٣٧.

(٢) أخرجه البيهقي في باب الدليل على أنها في كل رمضان من كتاب الصيام. السنن الكبرى ٣٠٧/٤.

(٣) أخرجه البخاري في باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر من كتاب ليلة القدر ج٢ ص٦٠.

(٤) أخرجه البخاري في باب العمل في العشر الأواخر من رمضان من كتاب ليلة القدر ج٢ ص٦١، ومسلم في باب الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان من كتاب الاعتكاف ج٢ ص٨٣٢.

(٥) أخرجه مسلم، في باب الاجتهاد في العشر الأواخر من شهر رمضان من كتاب الاعتكاف ج٢ ص٨٣٢ وابن ماجة في باب في فضل العشر الأواخر من شهر رمضان من كتاب الصيام، سنن ابن ماجة ج١ ص٥٦٢، والإمام أحمد في المسند ٨٢/٦، ٢٥٦.

(٦) رواه الترمذي في باب كما جاء في ليلة القدر من أبواب الصوم وفي باب من سورة القدر، من أبواب التفسير ج٤ص٩، ج١٢ص٢٥٤.

الأحاديث: «بيضاء مثل الطست»[1] وروي عن النبي ﷺ أنها: «ليلة بَلْجَة سَمْحَة»[2] لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها[3].

وقد تكلمت بشيء من الاستفاضة عن ليلة القدر، لأنها ليلة مباركة من شهر رمضان المعظم، وهو شهر جد وعمل وعبادة، وعلى المرء أن يتعلم الطاعة والصبر من هذا الشهر المبارك، ليستمر باقي العام طائعًا عابدًا لربه، فحسن صيام المرء في ثلثي رمضان، وإقباله على تلاوة كتاب الله وذكره وحسن عبادته سيسهل عليه محاولة مصادفة ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، وهي ليلة - كما سبق أن أسلفنا - خير من ألف شهر، أي أن من يحيي هذه الليلة فكأنما أحيا أكثر من ٨٣ سنة كاملة وأكثر.

واختيار الله ﷻ لشهر رمضان - شهر الصيام - ليجعل إحدى لياليه خير من ألف شهر، يدعونا إلى الاهتمام بالصيام والإكثار منه على قدر الطاقة لأن فيه خيرًا كثيرًا وفوائد لا تحصى، ويكفي قول الله ﷻ في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

فمن صادفته ليلة القدر، عليه أن يدعو بالدعاء الذي ورد في الحديث الوارد عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله، أرأيت إن علمتُ أيَّ ليلةٍ ليلةُ القدر، ماذا أقول فيها؟ قال: «قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».[4]

(ولختلف العلماء هل يقع الثواب المرتب لمن اتفق أنه وافقها ولم

(١) رواه أبو داود.

(٢) بلجة: أي مشرقة. سمحة: أي سهلة.

(٣) مجمع الزوائد ١٧٨/٣، ١٧٩ في باب في ليلة القدر من كتاب الصيام، الفتح الرباني ج ١٠ ص٢٨٦

(٤) سبل السلام ج٢، ص ٦٨٨، والحديث رواه الخمسة غير أبي داود.

يظهر له شيء أو يتوقف ذلك على كشفها؟ ذهب إلى الأول الطبري وابن العربي وآخرون، وإلى الثاني ذهب الأكثرون، ويدل له ما وقع عند مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ «من يقم ليلة القدر فيوافقها» قال النووي: أي يعلم أنها ليلة القدر، ويحتمل أن يراد يوافقها في نفس الأمر وإن لم يعلم هو ذلك، ورجح هذا المصنف فقال ولا أنكر حصول الثواب الجزيل لمن قام لابتغاء ليلة القدر وإن لم يوفق لها وإنما الكلام في حصول الثواب المعين الموعود له وهو مغفرة ما تقدم من ذنبه).

وقد ثار نقاش عن ليلتي القدر والإسراء وأيهما أفضل من الأخرى وقد سئل عن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، فأجاب إجابة طيبة فيها كثير من الفوائد، وفيها توضيح لكثير من المسائل التي تهم كل من يبغي العلم ومعرفة حقائق الأمور، فأجاب[1]:

(الحمد لله، أما القائل بأن ليلة الإسراء أفضل من ليلة القدر إن أراد به أن تكون الليلة التي أسري فيها بالنبي ﷺ ونظائرها من كل عام أفضل لأمة محمد ﷺ من ليلة القدر بحيث يكون قيامها والدعاء فيها أفضل منه في ليلة القدر فهذا باطل لم يقله أحد من المسلمين وهو معلوم الفساد بالإطراد من دين الإسلام، هذا إذا كانت ليلة الإسراء تعرف عينها، فكيف ولم يقم دليل معلوم لا على شهرها ولا عشرها ولا على عينها، بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة ليس فيها ما يقطع به ولا شرع للمسلمين تخصيص الليلة التي يظن أنها ليلة الإسراء بقيام ولا غيره بخلاف ليلة القدر فإنه قد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ، أنه قال: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه».

وفي الصحيحين عنه: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ج١ ص١١.

رمضان وقد أخبر سبحانه أنها خير من ألف شهر فإنه أنزل فيها القرآن. وإن أراد أن الليلة المعينة التي أسري فيها بالنبي ﷺ وحصل له فيها ما لم يحصل له في غيرها من غير أن يشرع تخصيصها بقيام ولا عبادة فهذا صحيح، وليس إذا أعطى الله نبيه ﷺ فضيلة في مكان أو زمان يجب أن يكون ذلك الزمان والمكان أفضل من جميع الأمكنة والأزمنة، هذا إذا قدر أنه قام دليل على أن إنعام الله تعالى على نبيه ليلة الإسراء كان أعظم من إنعامه عليه بإنزال القرآن ليلة القدر، وغير ذلك من النعم التي أنعم عليه.

والكلام في مثل هذا يحتاج إلى علم بحقائق الأمور ومقادير النعم التي لا تعرف إلا بوحي ولا يجوز لأحد أن يتكلم فيها بلا علم، ولا يعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة على غيرها لا سيما على ليلة القدر، ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور ولا يذكرونها، ولهذا لا يعرف أي ليلة كانت، وإن كان الإسراء من أعظم فضائله ﷺ ومع هذا فلم يشرع تخصيص ذلك الزمان ولا ذلك المكان بعبادة شرعية بل غار حراء الذي ابتدئ فيه بنزول الوحي وكان يتحراه قبل النبوة لم يقصده وهو ولا أحد من أصحابه بعد النبوة مدة مقامه بمكة، ولا خص اليوم الذي أنزل فيه الوحي بعبادة ولا غيرها، ولا خص المكان الذي ابتدئ فيه بالوحي ولا الزمان بشيء.

ومن خص الأمكنة والأزمنة من عنده بعبادات لأجل هذا، وأمثاله، كان من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان وأحوال المسيح مواسم وعبادات كيوم الميلاد ويوم التعميد وغير ذلك من أحواله.

وقد رأى عمر بن الخطاب جماعة يتبادرون مكانًا يصلون فيه فقال: ما هذا؟ قالوا: مكان صلى فيه رسول الله ﷺ فقال: أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟ إنما هلك من كان قبلكم بهذا،

فمن أدركته فيه الصلاة فليصل وإلا فليمض. وقد قال بعض الناس إن ليلة الإسراء في حق النبي ﷺ أفضل من ليلة القدر وليلة القدر بالنسبة إلى الأمة أفضل من ليلة الإسراء فهذه الليلة في حق الأمة أفضل لهم، وليلة الإسراء في حق رسول الله ﷺ أفضل)

obeikandl.com